

روح المعاني

هنا الرسول وبه صرح الطبرسي قتل معه ربيون كثير أي جموع كثيرة وهو التفسير المشهور عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وأستشهد لهكما رواه ابن الأنباري حين سأله نافع بن الأزرق بقول حسان : وإذا معشر تجافوا عن القص .

دأملنا عليهم ربيا وعليه فهو منسوب إلى ربة بكسر الراء وكون الضم فيها لغة غير متحقق هي الجماعة للمبالغة وخصها الضحاك بألف وأخرج سعيد بن منصور عن الحسن أنهم العلماء الفقهاء وأخرجه ابن جبير عن ابن عباس أيضا وعليه فهو منسوب إلى الربكراني على خلاف القياس كقراءة الضم والموافق له الفتوحه قريء وقال ابن زيد : الربيون هم الأتباع والربانيون الولاة وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب قتل بالبناء للمفعول وفي خبر المبتدأ أوجه : أحدها أنه الفعل مع الضمير المستتر فيه الراجع إلى كآين أو إلى نبي وحينئذ فمعه ربيون جملة حالية من الضمير أو من نبي لتخصيصه معنى أو معه حال و ربيون فاعله وثانيها أنه جملة معه ربيون فحينئذ تكون جملة الفعل معمر فوعه صفة لنبي وثالثها أنه محذوف وتقديره مضى ونحوه وحينئذ يجوز أن يكون الفعل صفة لنبي و معه ربيون حالا على ما تقدم ويجوز أن يكون الفعل مسندا لربيون فلا ضمير فيه والجملة صفة لنبي ورابعها أن يكون ربيون مرفوعا بالفعل فلا ضمير والجملة هي الخبر .

وقريء قتل بالتشديد قال ابن جني : وحينئذ فلا ضمير في الفعل لما في التضعيف من الدلالة على التكثير وهو ينافي إسناده إلى الواحد وأجيب بأنه لا يمتنع أن يكون فيه ضمير الأول لأنه في معنى الجماعة .

وأعترض بأنه خلاف الظاهر ومن هنا قيل : إن هذه القراءة تؤيد إسناد قتل بالربيونوي أيضا ما أخرجه ابن المنذر عن ابن جبير أنه كان يقول : ما سمعنا قط أن نبيا قتل في القتال وقول الحسن وجماعة : لم يقتل نبي في الحرب قط ثم إن منأدعى إسناد القتل إلى النبي وأنه في الحرب أيضا على ما يشعر به المقام حمل النصره الموعود بها في قوله تعالى : إنا لننصر رسلنا عل بالنصرة بإعلاء الكلمة ونحوه لا على الأعداء مطلقا لئلا تتنافى الآيتان وهذا أحد أجوبة في هذا المقام تقدمت الإشارة إليها فتذكر والتنوين في نبي للتعظيم .

وزعم الأجهوري أنه للتكثير فما وهنوا عطف على قاتلوا على أن المراد عدم الوهن المتوقع من القتال والتلبس بالشيء بعد ورود ما يستدعي خلافه وإن كان إستمرارا عليه بحسب الظاهر لكنه بحسب الحقيقة كما قال مولانا شيخ الأسلام : صنع جديد ومن هنا صح دخول الفاء المؤذنة بترتب ما بعدها على ما قبلها ومن ذلك قولهم : وعظته فلم يتعظ وزجرته فلم ينزجر

وأصل الوهن الضعف وفسره قتادة وابن أبي مالك هنا بالعجز والزجاج بالجبن أي فما عجزوا
أو فما جبنوا لما أصابهم في سبيل الله في أثناء القتال وهذا علة للمنفي لا للنفي نعم يفهم
المنفي من تقييد المثبت بهذا الطرف وما موصولة أو موصوفة فإن جعل الضميران لجميع
الربيعين فهي عبارة عما عدا القتل من مكاره الحروب التي تعتري الكل وإن جملا للبعض
الباقيين بعد قتل الآخرين هو الأنسب كما قيل : بمقام توبيخ المنخذين بعد ما أستشهد
الشهداء فهي عبارة عن ذلك أيضا مع ما أعتراهم بعد قتل إخوانهم من نحو الخوف والحزن هذا
على القراءة المشهورة وأما على القراءة الأخرى أعني قتل وقتل على صيغة المبني
للمفعول مخففة ومشددة فقد قالوا : إن أسند الفعل إلى الظاهر فالضميران للباقيين حتما
والكلام حينئذ من قبيل قتل بنو فلان إذا وقع القتل فيهم ولم يستأصلهم وإن أسند إلى الضمير